

بشارة النبي ﷺ بانتشار الإسلام بكل بيت في العالم ولو ازم ذلك

أ.د/ غسان حمدون

- بعد ظلام المحن والفتن وخوفها فجر إسلامي عظيم.
- بشر النبي ﷺ أمتنا الإسلامية بالسناء والرفعة والتمكين في الأرض.
- انتشر الإسلام بحسن الدعوة إليه لا بالسيف.
- إرهاصات انتشار الإسلام في كل الأرض قد بدأت.
- الوحدة على أساس الإسلام بين الشعوب طريق لعزة الإسلام المنشودة.
- تمكين الإسلام في الأرض له لوازمه وأسبابه ولا يكفيه الأمل.

- عن أبي بن كعب رضي الله عنه أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «بشر هذه الأمة بالسناء والرفعة، والتمكين في الأرض، ومن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا لم يكن له في الآخرة نصيب» (صحيح الإسناد).

- عن تميم الداري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: «ليبلغن هذا الأمر مبلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل، يعز الله به في الإسلام ويذل به في الكفر» (حديث صحيح).

- عن ثوبان - رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقتها ومغاربها، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوى لي منها» (حديث صحيح).

في رفعة الإسلام انتشاره:

عن أبي بن كعب رضي الله عنه أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «بشر هذه الأمة بالسنة والرفعة، والتمكين في الأرض، ومن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا لم يكن له في الآخرة نصيب» (صحيح الإسناد)^(١).

إن من أهم مظاهر السنة والرفعة للأمة المسلمة انتشار دينها في الأرض، كل الأرض وهذا ما أشار إليه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في الحديث الشريف، فعن تميم الداري رضي الله عنه قال: «سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: ليلعلن هذا الأمر مبلغ الليل والنهار ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل، يعز الله به في الإسلام ويذل به في الكفر» حديث صحيح^(٢).

عالمية دعوة الإسلام:

إن دخول الإسلام في كل بيت بالعالم له دلالة واضحة في أن دعوة الإسلام دعوة عالمية، فهي لا تختص بالعرب وحدهم ولو كانوا حملتها أولاً، فقد نقلوها إلى الأجناس الأخرى، مصداقاً لقول الله تبارك وتعالى مخاطباً نبيه محمداً -صلى الله عليه وسلم-: ﴿قُلْ

(١) أخرجه الحاكم وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي - مستدرك الحاكم (٤/٧٨٦٢) واللفظ له هنا (٤/٣١٨/٧٨٩٥) والإمام أحمد في مسنده (٣٥/١٤٥/٢١٢٢٠)، قال الشيخ شعيب أنثووط في تحقيقه إسناده قوي.

(٢) أخرجه الحاكم وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي - مستدرك الحاكم (٤/٤٣٠/٨٣٢٦)، ورواه أحمد في مسنده (٤/١٠٣/١٦٥٠٩)، والطبراني في المعجم الكبير (٢/٥٨/١٢٨٠) ورجاله رجال الصحيح كما قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٦/١٤/٩٨٠٧)، ورواه البيهقي في السنن الكبرى (٩/١٨١).

يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴿﴾ [الأعراف ١٥٨].

ليس الإسلام دعوة عنصرية تختص بجنس دون جنس أو لون دون لون أو أرض دون أرض، فهو دعوة عالمية وربانية كذلك لأنها تدعو إلى دين الله رب السموات والأرض وخالق البشر أجمعين، فقد خاطب الله تعالى رسوله ﷺ بأن دعوته لله ولم يشرك معه أحداً بها فقال سبحانه: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف ١٠٨].

الفرق بين العالمية والعولمة:

وإذا كانت دعوة النبي ﷺ إسلامية فهي بمنهج الله لخير البشرية بخلاف العولمة إذ تعني السيطرة الغربية على العالم سياسياً واقتصادياً وحتى اجتماعياً وعقدياً.

لقد أفهم النبي -صلى الله عليه وسلم- صحابته أن نهجه أفضل المناهج، وشريعة الإسلام أكمل الشرائع لسعادة البشرية، وأنه ينبغي أن يكونوا أساتذة العالم ليدلوه على الخير، في الأنفس والأهل والمجتمع والأوطان، ويحذروهم الشر في كل ذلك وأن منهج الله الصالح ينبغي أن يطبقوه في أنفسهم أولاً، وعند ذلك سيرثون الأرض، فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ [الأنبياء ١٠٥].

وهذا بخلاف العولمة التي يستأثر أهلها بمصالح العالم لجهة واحدة. **صحابه النبي -صلى الله عليه وسلم- والعالمية:** لقد صدق الله وعده فانطلق الصحابة فاتحين في

السودان وحتى أواسط أفريقيا وحتى جنوبها عن طريق المسلمين الدعاة إلى الله تعالى ولم يقم فيها قتال للفتح الإسلامي.

إرهاصات دخول الإسلام كل بيت:

إن الإرهاصات والمقدمات لكلام النبي ﷺ في دخول الإسلام كل بيت قد بدأت، فمئات الألوف دخلوا بالإسلام في أوروبا، وكل واحد منهم داع للإسلام في شكله وقوله وفعله في غالب الأحيان من فضل الله تعالى وكرمه، وبدأت البيوت التي لم تسمع بالإسلام، يطرق الإسلام كثيراً من أبوابها، هذا بالإضافة إلى ذراري المسلمين المهاجرين للغرب، فأصبح الإسلام هو الدين الثاني في أوروبا.

لقد دخل في الإسلام مفكرون غربيون منهم مراد هوفمان الألماني^(٣)، الذي ألف عدداً من المؤلفات الإسلامية منها (الإسلام كبديل) ويرى فيه الكاتب - وهو رجل دبلوماسي محنك شغل عدة مناصب- أن القرن الواحد والعشرين هو قرن الإسلام الذي سينبعث من أوروبا^(٤)، ويرى أن الإسلام هو بديل الرأسمالية والاشتراكية في العالم^(٥).

ومنهم روجيه جارودي الذي ألف كتاباً كثيرة عن الإسلام منها (وعود الإسلام) ويقول فيه: «إنما الإسلام هو تلك الرؤية لله، وللعالم، وللإنسان التي تنيط بالعلوم والفنون وبكل إنسان وبكل

(3) هو الدكتور مراد هوفمان ألماني مسلم سفير ألمانيا في الرباط، يحمل شهادة الدكتوراه من جامعة هارفارد، من مؤلفاته (الإسلام كبديل) و (والطريق إلى مكة) و (الإسلام في الألفية الثالثة ديانة في صعود) و (يوميات ألماني مسلم)، انظر غلاف كتاب الإسلام كبديل.

(4) ينظر: مقدمة الإسلام كبديل.

(5) ينظر: الإسلام كبديل لهوفمان (ص ١٩-٢٠).

الأرض ينشرون العدل الرباني ليكونوا أساتذة البشرية في دولة فتحوها هم وأنصارهم، تمتد من فرنسا إلى الصين وهي أكبر دولة في تاريخ البشرية القديم والحديث، إنها دولة الإسلام في العهد الأموي بعد فتح الخلفاء الراشدين وبعد امتداد الفتح في زمن النبي محمد ﷺ.

إن أكثر ما يميز انتشار الإسلام في هذه الدولة الشاسعة من فرنسا وحتى الصين أن الإسلام والمسلمين لم يكرهوا أحداً على الدخول فيه مصداقاً لقول الله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ [البقرة ٢٥٦]، وماذا ينفع الإكراه في الدين إذا كان القلب مخالفاً للسان، فهذا هو النفاق وحاشانا أن نكون سببه والله يقول: ﴿إِنَّ الْمُتَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ [النساء ١٤٥]،

لقد خاطب الله نبيه ﷺ بقوله: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرَهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [يونس ٩٩].

أكبر كذبة في التاريخ:

إن أكبر كذبة في التاريخ حاولت أن تسيء إلى الإسلام أن يقال إنه انتشر بالسيف، والحق بخلاف ذلك، فلا يزال غير المسلمين موجودين في كل البلاد التي فتحها الصحابة وأنصارهم وأتباعهم بعد النبي -صلى الله عليه وسلم- من فرنسا وحتى الصين... إن (الديمغرافية) السكانية توضح أن الصحابة ومن بعدهم لم يكرهوا أحداً على الدخول بالإسلام، فلا زالت الأديان السابقة موجودة في معابدها وفرقها ومعلوماتها... لقد دخلت أندونيسيا بالإسلام وهي أكبر دولة إسلامية عن طريق التجار المسلمين، وكذلك ماليزيا، ودول جنوب مصر في أفريقيا من

مجتمع مشروع بناء عالم إلهي وإنساني لا انفصام فيه باقتضاء البعدين الأعظمين، المفارقة والجماعة، التسامي والأمة. لقد أنقذ من قبل في القرن السابع من تاريخنا من التففت إمبراطوريات عظيمة متهاوية، أفلا يستطيع اليوم أن يسهم بالإجابة على مسائل حضارية غربية، تكشف عن أنها بمدة أربعة قرون قادرة على أن تحفر قبراً على مستوى العالم... إن الإسلام بصورة لا تتجزأ دين وجماعة عقيدة ونظام حياة»^(٦)

وخرجت علينا الباحثة الكهنوتية المسيحية Carol L. Anway بكتابها (Daughters of Another Path)^(٧) لتقول على لسان إحدى الداخلات في الإسلام في أمريكا: «يحتاج الأمريكي أن يفهموا أن المسلمين يعيشون حياتهم على النحو الذي يشعرون أن الله يريد منهم. إننا أتباع دين يُساء فهمه بدرجة خطيرة. وهو أسرع الأديان انتشاراً بالعالم... لماذا يتحول الأمريكيان من المسيحية إلى الإسلام؟ مطلوب من الأمريكي أن لا ينظروا إلى الصور التقليدية، وأن ينظروا إلى الإسلام الواقعي، إسلام السلام، الإسلام الذي يكتسب أكثر فأكثر أتباعاً كل يوم...»^(٨) ، وتقول الكاتبة على لسانها في خاتمتها

(6) وعود الإسلام - روجيه جارودي - ص: ٢٢-٢٣

(7) وانظر كلام المؤلفة قدمت أسئلة وقامت بالرد عليها (٥٣) سيده مسلمة من مناطق متفرقة من أمريكا الشمالية مثل أوكلاهما، فرجينيا، نيوجرسي، ... وكان مستوى المشتركات التعليمي ما بين الثانوية والدكتوراه، ينظر كتاب (سر إسلام الأمريكيات) وهو ترجمة لكتابها المذكور (Daughters of Another Path) ترجمة محمد عبد العظيم، دار المنارة، المنصورة، مصر، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م (ص ١٧).

(8) من كتابها ص: ١٧١.

للكتاب: «الإسلام هو أسرع الأديان انتشاراً بقارة أمريكا الشمالية ومن الجدير بالاهتمام أن نتعرف، وأن نفهم هؤلاء المسلمين، الذين يبحثون عن العيش، وعن تحقيق السعادة بيننا»^(٩).

وبعد حوادث سبتمبر ازدادت نسبة الداخلين في الإسلام في الولايات المتحدة الأمريكية بشكل ملحوظ^(١٠).

أما أفريقيا فقد قال روجيه جارودي في كتابه حوار الحضارات: «ندش أمام تقدم الإسلام المذهل في أفريقيا السوداء في عصر الاستقلال إعراباً عن رفض المستعمر»^(١١).

وأمام هذا الانتشار للإسلام فلا تزال أخطار تحيط بحركته في الغرب، أكثر أصدقاء الإسلام في الغرب اليوم هم من الأكاديميين المتخصصين في علوم الإسلام وحضارته. ومع ذلك ما يزال رصيد الجهل والعداء للإسلام هو الغالب، ويزيد الأمر سوءاً وتعقيداً دور الحركة الصهيونية التي انبثت بسومومها وتغلغت منذ أكثر من قرنين في أعماق الضمير الغربي، في آدابه وكنائسه وجامعاته، فضلاً عن أخطبوطها الإعلامي والاقتصادي، وتغلغلها في مراكز القرار السياسي والإداري وحتى العسكري^(١٢).

إن كلام هذا المؤلف كان قبل ترجمة كتابه عام ١٩٨٦م أما الآن فقد أخذ انتشار الإسلام شكلاً أوسع بكثير.

(9) من كتابها ص: ١٨٠.

(10) راجع قناة الجزيرة (الوثائقية)، في ٢١/١٢/٢٠٠٨م، بعد الساعة ٦ مساءً.

(11) ينظر: حوار الحضارات لروجيه جارودي - ترجمة الدكتور عادل العوّاء، (ص: ٢٦٧).

(12) انظر الحركة الإسلامية ومسألة التغيير، لراشد الغنوشي (ص ٨-٩).

والحقيقة أن النخبة التي دخلت في الإسلام في الغرب هي بداية عصر نهضة جديدة في الغرب لا تشبه النهضة الماضية بل تفوقها فكراً وعمقاً وانطلاقاً بعد ذلك إن شاء الله تعالى... وما ذلك على الله بعزيز.

ولكن كل ذلك يحتاج إلى مزيد من الدعاة المتخصصين ليكونوا قدوة صالحة، ويقدموا معلومات عن الإسلام بلغات العالم كله وخاصة الغربي، وهذا يتطلب حركة ترجمة واسعة، وتمويلاً قوياً. اللهم ارزق يا أرحم الراحمين.

تمكين الإسلام في الأرض بعد الابتلاء:

إن بعد ظلام الابتلاء والمحن فجرراً جديداً، وهذا من فضل الله وكرمه، فلا بد من الابتلاء بالخوف قبل الاستخلاف في الأرض قال الله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور ٥٥].

إن سبب نزول هذه الآية الكريمة أن بعض أصحاب النبي ﷺ شكوا جهداً مكافحة العدو، وما كانوا فيه من الخوف على أنفسهم، وأنهم لا يضعون أسلحتهم فنزلت الآية (١٣).

إن التاريخ يحدثنا أن النبي ﷺ لم يلق وجه ربه حتى فتح الله عليه مكة وخيبر والبحرين وسائر جزيرة العرب وأرض اليمن بكمالها، وأخذ الجزية من مجوس هجر ومن بعض أطراف الشام، وهاداه

هرقل ملك الروم وصاحب مصر وإسكندرية وهو المقوقس، وملوك عمان والنجاشي ملك الحبشة رحمه الله تعالى^(١٤)، ثم كانت خلافة الخلفاء الراشدين ثم الدولة الأموية التي سار في فتوحاتها الصحابة والتابعون وأنصارهم، فانبعثت أكبر دولة في تاريخ العالم القديم والحديث، قال النحاس، فكان في هذه الآية أدلة على نبوة رسول الله ﷺ، وإذا كان سبب نزول الآية كما رأينا كان في الصحابة رضوان الله عليهم، فإن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فالآية إنما تحكي سنة الله في الأرض مع المؤمنين الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأصابهم الخوف من الابتلاء والمحن والفتن، فهي التي تكرر بشروطها في كل زمان ومكان، يقول ابن كثير رحمه الله تعالى: ثم لما جاءت الدولة العثمانية (دولة الخلافة الراشدة أيام عثمان بن عفان - رضي الله عنه-) امتدت الممالك الإسلامية إلى أقصى مشارق الأرض ومغاربها^(١٥).

إن الاستخلاف في الأرض للمؤمنين الصادقين ليس لمجرد الملك والسيطرة وإثبات القوة، إنما هو لامتنان وأمر الله تعالى في تحقيق منهجه في الأرض لتنسجم حياة الإنسان في أعلى مستوياتها ونظامها مع نظام الكون الذي خلقه الله تعالى... ولعمارة الأرض والقيام بإصلاح حال الإنسان... لكن هذا الاستخلاف لن يأتي من شدة ألم المحنة والابتلاء فحسب، بل لابد للأساسات الصلبة التي تكونت في ظروف المحنة أن تسلك الطريق اللازم، وتأخذ بالأسباب، أسباب النصر والفرج والغنى

(14) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣/ ٣١٢).

(15) المرجع نفسه (٣/ ٣١٢).

(13) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي الأنصاري (٢٩٧/١٢).

غاباتٌ من الزيتون والستين^(١٦)

تمكين الإسلام لا يشترط قوماً بعينهم:

وإذا كان انتشار الإسلام في كل بيت سناء ورفعة للأمة الإسلامية فإن الاستخلاف في الأرض من سناء ورفعة هذه الأمة، وهو التمكين في الأرض بشر به النبي ﷺ في الأرض كل الأرض، فعن ثوبان - رضي الله عنه -

قال: قال رسول الله ﷺ «إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقتها ومغاربها وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوى لي منها»^(١٧)، والملك ههنا يفهم منه الحكم،

وليس معنى هذا السيطرة على الأمم واحتلالها، ولكنه يعني الحكم ولو بغير أيدي العرب، ألم يحكم العثمانيون أراضي واسعة، منها أراض عربية وتركية وكردية، وكان منهم الإمام العادل محمد الفاتح رحمه الله تعالى؟ ألم يحكم الأكراد أراضي عربية وكردية وحكم منهم الإمام العادل صلاح الدين الأيوبي؟، ألم يحكم المغول الهند باسم الإسلام ٨٠٠ سنة وكان منهم الإمام العادل أورانجزيب؟... إلخ كل ذلك لأن الإسلام لا يحمل أفكاراً عصبية لقومية أو لون أو جنس وقد أبدع ابن خلدون في مقدمته، وعباس محمود العقاد عندما

(16) للشاعر الدكتور محمد وليد في قصيدة من ديوان (تراثيل الغد الآتي) - ط١ - دار البشير - عمان - ص ٧٥-٧٩.

(17) أخرجه مسلم (٤/ ٢٢١٥ / ٢٨٨٩)، والترمذي في سننه (٦/ ٣٣٢ / ٢٢٦٧) وقال هذا حديث حسن صحيح/ واللفظ لهما، وأبو داود (٤/ ٤٢٥٢) والحاكم في مستدركه وقال: هذا حديث حسن صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي - المستدرک (٤/ ٤٩٦ / ٨٣٩) ورواه أحمد (٥/ ٢٧٨ / ٢١٨٨٩) ورواه في حديث عن شداد بن أوس رضي الله عنه (٤/ ١٢٣ / ١٦٦٦٦).

والعمارة، وذلك يتطلب معرفة النصائح المحمدية والخطاب الذي خاطب به محمد ﷺ عصرنا قبل الاستخلاف وأثناءه، فكما تكلم النبي ﷺ على محن عصرنا وفتنه كما رأينا في مقالنا السابق، فكذلك النبي نفسه ﷺ خص عصرنا بنصائح وخطاب لا بد من الكشف عنه فهو ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ

رَحِيمٌ﴾ [التوبة ١٢٨]، ومن رحمته ﷺ بأهل عصرنا إرشادنا إلى الأهم في طريق الخلاص وبعد الخلاص بزمن الاستخلاف في الأرض، وهذا يلزمنا أن نقسم المقالات القادمة إلى أنواع منها خطاباته الاقتصادية والسياسية والبيئية والاجتماعية والأمنية والتعبوية والإسلامية... الخ في إشارته إلى نواحي الخلل فيها، مما يحتم علينا التغيير إلى الإصلاح في كل ما أشار، وإلا فما فائدة خطاباته وإشاراته ونصائحه إذا وقعنا في الابتلاء جماعات وأفراداً ولم نكمل الطريق وهذا ما سنتكلم عنه في المقالات القادمة بإذن الله في كل أنواع خطاباته.

إن التجديد حاصل ولكن في أناس سمعوا نصائح الرسول ﷺ لهذا العصر سماع قبول وتحرك وإتقان وصبروا عليها وعلى ما أصابتهم من الابتلاء من أجل ذلك ليسمعوا العالم المستغيث كله صوت الإسلام وجزى الله عنا الدكتور محمد وليد عندما يقول في قصيدته:

أنا المسلم إني أسمع الدنيا تناديني

وعندي البلسم الشافي لأمراض الملايين

ستعلو رايتي في هذه الدنيا وتُعَلِّيني

وتنبثق الورود الحمر من قلب البراكين

وتسورق في صحرارى الرمل

لم يشترطاً أن يكون الخليفة عربياً من قریش^(١٨).

وهذا النبي ﷺ يثني بصراحة على فاتح القسطنطينية وجيشه، على السلطان محمد الفاتح - رحمه الله تعالى- وهو غير قرشي ولا عربي وجيشه ليس بقيادة قرشية ولا عربية عندما فتح القسطنطينية، فعن بشر الغنوي قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: «**لنفتحن القسطنطينية ولنعم الأمير أميرها ولنعم الجيش ذلك الجيش**» صحيح الإسناد^(١٩).

تمكين الإسلام والمذهبية:

وإذا تأملنا هذا السلطان الذي أثنى عليه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وجدناه عثمانياً حنيفياً على ملة أهل السنة والجماعة، لذلك من العجب العجاب أن يتعصب بعض المسلمين لمذهب دون مذهب ورسول الله -صلى الله عليه وسلم- أثنى على هذا الأمير العظيم وقد كان حنيفياً، فالأهم هو التمسك بالإسلام سواء وافق الإمام أبا حنيفة أم الإمام الشافعي أم أحمد ابن حنبل أم الإمام مالك بن أنس أو أي إمام وافقهم في مصادرهم التي استقوا منها مذهبهم وهي كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، لقد نزل الإمام الشافعي ضيفاً على أحمد ابن حنبل، فأكرم الثاني مثواه وبينهما

(18) مقدمة ابن خلدون (ص: ١٨١ - ١٨٢)، والديمقراطية في الإسلام لعباس محمود العقاد (ص ٧٠).

(19) أخرجه الحاكم وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي - مستدرک الحاكم (٤/٤٢٢/٨٣٠٠)، ورواه أحمد في مسنده (٤/٣٣٥/١٨٤٧٨)، و البزار (٢/٣٥٨/١٨٤٨) في كشف الأستار، والطبراني (٢/٣٨/١٢١٦) قال الهيثمي في مجمع الزوائد: ورجاله ثقات - مجمع الزوائد (٦/٢١٨/١٠٣٨٤)، ورواه الإمام أحمد في مسنده (٤/٣٣٥/١٨٤٧٨) ولكن رواه عن بشر الخثعمي.

قصة معروفة مشهورة، فلم يمضيا ليلتهما في جدال عقيم في سائر أدلة مذهبيهما، إنما كان الاحترام المتبادل والتقوى الظاهرة... بخلاف ما يكون من الجهلة الذين يتدخلون فيمن أسلم من الغربيين، فيحاولون أن يغيروا كل ما بهم من خير... متعصبين ومتزمتين لمذهب قديم أو حديث مما يوقع الداخل للتو بالإسلام بحيص بيص، والواجب الشرعي إزالة العقبات أمام الداخل بالإسلام، فقد أمرنا أن نخاطب الناس على قدر عقولهم.... إن البلاء الشديد الذي ينزل بالمسلمين الجدد هو محاولة تغييرهم عما التزموا به ودليله في نظرهم كتاب الله وسنة رسوله ﷺ .

اتحاد المسلمين:

ونقول قبل ذلك كله: إن أهم عمل للدعاة هو نشر الإسلام، وتجديد الإسلام في النفوس وتوريث ذلك للأجيال المقبلة بحسب الاستطاعة، ولن يبلى ملك أمة محمد ﷺ بتمكينه بدولة صغيرة ضعيفة، وإلا اجتمع عليها الأعداء للإمكانيات القليلة، فلا بد من إنشاء أساس اقتصادي متين وبشري واسع واستراتيجي سليم على الصعد كافة، وهذا لا يتحقق إلا بالاتحاد أولاً ومبدئياً مثلاً بين مصر والسودان، أو بين باكستان وأفغانستان مع دول الإسلام شرق آسيا ما وراء النهر، أو دول تركيا وبلاد الشام والعراق، أو دول إندونيسيا وماليزيا وجنوب تايلند، أو دول شمال أفريقيا كلها.... إلخ، وإلا فإن الأعداء سيكسروننا عوداً عوداً، ودولة دولة... وبهذا الهدف الاتحادي توفر الإمكانيات والرجال والعلماء ليوم يفرح فيه المؤمنون بنصر الله.

وأما انتشار الإسلام في كل بيت وفي كل أرض فلا بد له من لوازم

لذلك، وأنت أيها المسلم الداعية من يقوم بأخذها بقوة وجزى الله الدكتور محمد وليد عندما يقول في قصيدته:

أيها المسلم يا من يملاً الدنيا بهاء ونصاعة.

أنت من نرجو سماعه.

أنت من تنتظر الدنيا اتباعه.

أنت في الكون عزيز.

وهم سقط البضاعة.

تصل الحاضر بالماضي ويرجون انقطاعه.

تصل الدنيا مع الأخرى بفهم واستطاعة.

وكنوز الأرض تأتيك وتكفيك القناعة.

أيها المسلم أقبل.

أنت من نرجو سماعه.

إن نصر الله آت.

ساعة أو بعض ساعة^(٢٠).

من لوازم انتشار الإسلام في

غير بلاد المسلمين: من لوازم

انتشار الإسلام في غير بلاد المسلمين:

١- دورات تخصصية دعوية للدعاة في بلدان غير المسلمين ممن يدعون إلى الإسلام في هذه البلدان أو بمشورتهم.

٢- دورات لغات للدعاة توافق لغة البلاد التي يتوجهون إليها.

٣- ترجمة أكبر عدد من الكتب الإسلامية القديمة والحديثة إلى لغات البلاد المقصودة بالدعوة إلى الله سبحانه وتعالى^(٢١).

٤- دورات تخصصية لمن أسلم باللغة العربية مبسطة عبر دروس منتظمة ليتصل الداخل الجديد في الإسلام بالقرآن والسنة مباشرة ما أمكن.

٥- إنشاء مكاتب إسلامية للبيع وأخرى للإعارة المجانية بالكتب العادية والإلكترونية (cd) وإنشاء مواقع في (النت) تخدم تعليم الإسلام والدعوة إليه.

٦- السمو بالنشيد الإسلامي وكثرة ذكر الله تعالى فردياً وجماعياً، والنشيد يتناسب مع النغم المقبول ومع لغة المدعو تارة ولغة القرآن الكريم تارة أخرى.

٧- العمل على إنشاء مجالات إسلامية بلغة المدعوين إلى الإسلام، وكذلك قناة تلفزيونية توجه للبلاد المقصودة بالدعوة، لتفهم الإسلام، ولتصحيح المفاهيم الخاطئة عن الإسلام، وللترفيه الحلال للمسلم، وللتربية الإسلامية بالكلمة الطيبة، وللدفاع عن النبي محمد ﷺ وتبيان الدوافع الخطيرة لأعدائه ﷺ.

٨- إقناع أهل البلاد المقصودة بالدعوة أن واقع المسلمين في بلدانهم لا يعكس صورة الإسلام الحقيقي، بل الذين يهتمهم أمر الإسلام في ابتلاء ومحنة في كثير من بلدان المسلمين، ويعود ذلك لتأمر بين الاستعمار القديم والصليبية والصهيونية وأذنانهم في أرض المسلمين من الإمّعات.

٩- تفهيم المدعو إلى الإسلام في بلدان غير المسلمين بأن ما يثيره الإعلام الغربي الخاطيء عن أخطاء

(20) من قصيدة بعنوان (القناع) للدكتور/ محمد وليد، من ديوان (تراثيل الغد الآتي)- ط١- دار البشير (ص١٧٥-١٧٩)- عمان.
(21) قامت وزارة الأوقاف في قطر بترجمة كتاب تعريف عام بدين الإسلام للأستاذ علي الطنطاوي -

رحمه الله تعالى- يمكن تحصيله وغيره عن طريق شبكة الإنترنت لنجمع أكبر مكتبة في كل لغة لتكون زادا للدعاة إلى الله تعالى.

عصاة أبناء المسلمين في الغرب وغيره لا يمثل الإسلام الذي دعا إليه رسول الله ﷺ.

١٠- معاونة المهاجرين المسلمين إلى الغرب لاحتوائهم وتوجيههم ليعطوا صورة طيبة عن الإسلام.

١١- نشر الوعي بين المسلمين الجدد حول قضايا المسلمين العادلة في فلسطين وكشمير والفلبين والسودان والعراق وغيرها... من خلال المؤتمرات والمسيرات ووسائل التواصل المختلفة وما سوى ذلك.

١٢- أن يكون الداعية إلى الإسلام بل كل مسلم قدوة حسنة علماً وأخلاقاً وعملاً، تحبب الناس به وبيدنه، وخاصة بإتقان عمله، والإسهام في حل المشكلات الإنسانية، وخاصة أيام الكوارث. فالمسلم الحق بأخلاقه السامية وتصوراته وحسن علاقته بالله ثم بالناس، هو النموذج الأفضل للدعوة إلى الله تعالى.

١٣- إفشال مؤامرات الصهيونية والصليبية بمحاولة إقناع سياسي البلاد المقصودة بالدعوة أن الإسلام لا يشكل خطراً عليها، ولا سيما بعد إعلان بابا الفاتيكان (أن الأسلمة تشكل خطراً على أوروبا) بل إن الإسلام يشكل خيراً على العالم سياسياً واقتصادياً واجتماعياً بل خيري الدنيا والآخرة.

١٤- محاولة إقناع أسر الذين دخلوا الإسلام أن أبناءهم وبناتهم في وضع أخلاقي أفضل ولا سيما بحسن معاملة الوالدين.

١٥- تأسيس مدارس للجاليات الإسلامية إذا أمكن وبشروط تمويل مشروعة، والمشاركة في المدارس غير الإسلامية بنشاطات تحول

مسارها لمصلحة الإسلام إذا أمكن، فإن تأثير حكوماتها في الخارج فيها أقل، وتأثيرك يا أخي المسلم الداعية أكبر بعون الله تعالى.

١٦- إنشاء مجتمعات صغيرة مسلمة، ضمن المجتمع الكبير في بلدان غير المسلمين، وتلاحمها يكون في المساجد والمراكز الإسلامية والأندية الرياضية الإسلامية وفي بيوت الإخوة للإخوة والأخوات للأخوات، والقيام بنشاطات عامة بالرحلات والندوات وزيارات العلماء العاملين والمراكز الإسلامية الأخرى، وتقوم هذه المجتمعات الإسلامية على الأمن ومنه الحذر من المنافقين، والتعارف وأهمه التعرف على الإمكانيات المتاحة، والتكافل وأهمه تأمين العمل، والسلام وأهمه الحب في الله تعالى وما أحلى قول الشاعر:

أخى في الله دعوتنا صفاء

وحب باركت فيه السماء

فإن قالوا سبيل العيش صعب

فقل حسي من العيش الإخاء (٢٢)



(22) أشكر الذين شاورتهم ممن سكنوا الغرب ونشؤوا فيه، وأسهموا معي في تبيين هذه اللوازم لانتشار الإسلام جزاهم الله خيراً.